

من روائع المخطوطات الاسلامية المزوّقة بالتصوير

شهادات الحج دراسات آثارية فنيّة في الشكل والمضمون

دكتور

إبراهيم صبحي السيد غندر
أستاذ الآثار الإسلامية المساعد
كلية الآثار - جامعة الفيوم

الملخص

تدور فكرة البحث حول موضوع شهادة الحج و هناك العديد من التساؤلات تطرح نفسها حول المصطلح نفسه ، ومفهوم هذه الشهادة ، وبداية ظهورها لأول مرة ، ومن قاموا بإصدارها ، وهل كانت تعليمية للحجاج يقومون في ضوءها بممارسة كافة أركان الحج التي صورّها الرسامون عليها بأشكال رمزية ، أم كانت وثيقة رسمية تصدر عن ديوان من دواوين الدولة ، وهل كان ذلك قبل الحج أم بعده ، وبالتالي فما مدى الحاجة إليها لدى هذه الحكومات أو الجهات التي أصدرتها ، وإذا اعتبرت عقد مبدئي بين اثنين بخصوص حج الوكالة أو البديل أو الحج عن الغير فهل كان يتم توثيقه بالمحاكم أم لا ، وهل كان يمكن بالتالي التثبيك للقضاء من خلاله عند الإخلال بشرط من شروطه خاصة مع وجود أختام وتوقيعات وإشهادات عليه ، وفي حال الحج عن النفس هل كانت هذه الشهادات مجرد تذكّار شرفي يذكّر الحاج برحلة عزيزة على قلبه بصفة خاصة أم كانت لمجرد الفخر والتباهي أمام أقربائه وأصدقائه وجيرانه وذريته من بعده ، وما هي تصميمات هذه الشهادات ، وأشكالها ، وأنواعها ، ومقاساتها ، وهل كانت ملفات كاملة أم صحيفة واحدة أم عدة صحائف منفردة ، وما هي موادها الخام ، وأحبارها ، وألوانها ، ومكوناتها ، وعناصرها الزخرفية ، ونوعيات خطوطها الكتابية ، وتقنيات تنفيذها، وتزيينها ، وتذهيبها، وهل كانت مخطوطة فقط أم كان منها المطبوع ، وهل كانت تخضع لرقابة معينة في كل هذه المعايير أم بحسب كل من يقوم بإصدارها أو صناعتها سواء كان فرداً أم جهة معينة ، وبالتالي هل كانت تصنع في أماكن خاصة بها، أم كانت تباع وتشتري كسلعة عادية لدى المزوقين والنقاشين والخطاطين ، وإذا كان الأمر كذلك فهل كانت تجلب من مكة والمدينة والقدس والنجف وغيرها من البقاع والمراد المقدسة ، أم أنه كان يتم اقتنائها من بلد الحاج الأصلي ، وما هي حقيقة التصاوير التي شملتها هذه الشهادات ، والموضوعات التي تناولتها ، وهل كان يرسمها المصورين من الطبيعة مباشرة أم من وحي تخيلاتهم ، أم نقلاً عن نماذج مسبقة كل هذا وغيره من التساؤلات التي أحاول من خلال البحث الإجابة عنها في ضوء ما أتيج من نماذج آثارية ومعلومات تاريخية ووثائقية حول الموضوع .

أما عن منهجية البحث فتتقسم الدراسة لشقين رئيسيين: يشتمل الشق الأول على الدراسات الوصفية ، حيث سأقوم بإتباع المنهج الوصفي الدقيق لبعض الشهادات المتاحة وذلك بوصف كافة خاماتها ، ومقاساتها ، وألوانها ، ورسوماتها الزخرفية ، والمعمارية ، وقراءة ونشر كافة النصوص ، والكتابات العربية ، والفارسية ، والأختام . وسيكون الشق الثاني تحليلياً حيث سأحدث فيه عن كافة ما يمكن أن يتعلق بهذه الشهادات من حيث ماهية الفكرة عموماً ، ومنشأها ، وأسبابها ، وتطورها ، وأنواع الشهادات ، وتصانيفها ، ودلالاتها ، وانعكاسات مختلف جوانب الحياة عليها وأبعادها الاجتماعية ، والدينية ، والسياسية ، والاقتصادية ، وأهميتها التاريخية والجغرافية ، والفنية الزخرفية ، و مضمون كتاباتها وصورها ، ودلالاتها الرمزية ، والعقائدية ، والمذهبية ، وأساليب التزيين ، والكتابة ، والتلوين ، والتذهيب ، والمدارس الفنية التي زوّقت بحسبها هذه الشهادات .